مجلة فصل الخطاب Journal of Faslo el-khitab
ISSN:1071-2335/ E-ISSN:2602-5922/ Legal Deposit N°: 2012-1759
مجلد 15، عدد رقم:02، جوان 2026، صص: 333- 352

تاريخ الاستلام(2025/11/19) تاريخ القبول (2026/05/14) تاريخ النشر (2026/06/30)

صورولوجيا الفضاء المكاني في رواية صيد السّلمون في اليمن للكاتب الإنجليزي بول توردي

The Imagology of Spatial Representation in the Novel 'Salmon Fishing in the Yemen' by the English Writer Paul Torday

تامي محمد

مخبر الدراسات اللغوية والأدبية في الجزائر من العهد التركي إلى نهاية القرن العشرين

جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم(الجزائر)، mohammed.tami.etu@univ-mosta.dz

ملخص:

يتناول هذا البحث دراسة الفضاء المكاني في رواية صيد السّلمون في اليمن للكاتب الإنجليزي بول توردي بمقاربة صورولوجية، وذلك عن طريق التّركيز على تمثيلات المكان ودوره في بناء صورة ثقافية للشّرق والغرب، حيث تُبرز الرّواية فضاءً غربيًا ممثّلًا ببريطانيا وأسكتلندا كرمز للإدارة السّياسية، وفضاءً شرقيًا ممثّلًا في اليمن بكل مركّباته الحضارية، مع إشارات محدودة إلى العراق وآثار حربه .وتكمن أهمّية البحث في الكشف عن الطّريقة التي يستخدم فيها الكاتب المكان كأداة لفهم السّياسات الغربية تجاه الشّرق، مع إبراز قدرة هذه المدوّنة على تقديم قراءة منصفة نسبيًا للعرب المسلمين رغم اعتمادها على نموذج المركز والهامش، وبيان التحوّلات الشّخصية للبطل ألفرد جونز من الإلحاد إلى الإيمان، وتشير النّتائج إلى أنّ الرّواية توظّف الفضاء المكاني لِفضح استغلال بريطانيا للمشروع اليمني لأغراض سياسية وشخصية، وأنّ هذا الاستغلال أدّى إلى نهايات مأساوية لكلّ من الشّيخ اليمني ورئيس الوزراء البريطاني، ما يمنح الرّواية بعدًا تراجيديًا يربط بين الخداع وعواقبه.

المؤلف المرسل: تامي محمّد، الإيميل:mohammed.tami.etu@univ-mosta.dz

كلمات مفتاحية: الصّورولوجيا، المكان، الشّرق، الغرب، صيد السّلمون في اليمن، بول توردي

Summary:

This research examines the study of spatial representation in the novel Salmon Fishing in the Yemen by the English writer Paul Torday through an imagological approach. It focuses on representations of place and their role in constructing a cultural image of the East and the West. The novel presents a Western space represented by Britain and Scotland as symbols of political administration, and an Eastern space represented by Yemen with all its civilizational components, along with limited references to Iraq and the effects of its war.The significance of this study lies in revealing how the author uses space as a tool for understanding Western policies toward the East. It also highlights the novel's relatively balanced portrayal of Arab Muslims despite its reliance on a center–periphery model, as well as the protagonist Alfred Jones's personal transformation from atheism to faith. The findings indicate that the novel employs spatial representation to expose Britain's exploitation of the Yemeni project for political and personal purposes. This exploitation leads to tragic endings for both the Yemeni Sheikh and the British Prime Minister, giving the novel a tragic dimension that links deception with its consequences.

Keywords: imagology, space, East, West, Salmon Fishing in the Yemen, Paul Torday

1.مقدمة :

تعتبر البحوث المتعلّقة بالفضاء المكاني في الدّراسات الأدبية والنّقدية من المجالات المهمّة بسبب تجاوز عنصر المكان دوره الوصفي؛ ليصبح أداة تحليلية تكشف عن العلاقات الثّقافية والسّياسية، وتتيح فهمًا أعمق للدّلالة الرّمزية والاجتماعية في النّصوص الرّوائية. وفي هذا الإطار، تبرز المقاربة الصّورولوجية كميدان حديث من ميادين الأدب المقارن، إذ تمكّن الباحث من دراسة تمثيلات الفضاء المكاني في نصوص من ثقافات مختلفة، وتحليل كيفية تصوير الآخر والذّات، وفهم تأثير هذه التّمثيلات على تشكيل الصّور الثّقافية والسّياسية.

وفي هذا السّياق، وأثناء بحثي على روايات غربية ركّزت على بلد عربي مسلم، شدّت انتباهي رواية إنجليزية معاصرة لكاتبها الإنجليزي "بول توردي، Paul Torday"، وسمها

بـ"Salmon Fishing in the Yemen"، صيد السّلمون في اليمن"،ولا يخفى على أحد أنّ السّلمون لا يعيش إلّا في بيئة باردة، ومناخ اليمن لا يناسبه للبقاء على قيد الحياة، كما أنّ أبرز صفة لهذا النّوع من الأسماك هي السّباحة عكس التّيار.

ومن هذا المنطلق، تبلورت لدينا الحاجةُ إلى مقاربة هذه الرّواية في سياقها النّقدي لمعرفة كيفية تصوير الكاتب الإنجليزي لليمن بوصفها نموذجا شرقيا عربيا مسلما، فشرعنا في البحث عن ترجمتها العربية إلى أن عثرنا عليها منجَزةً بقلم أستاذ التّرجمة في كلّية اللّغات بجامعة صنعاء، الدّكتور عبد الوهاب المقالح، الذي تكرّم بتزويدنا بنسخة إلكترونية منها. وتكشف هذه التّرجمة عن قدرٍ كبير من الصّياغة المتقنة والوفاء للنّص الأصلي؛ بل وتستعيد شيئًا من نبرته البريطانية وروحه السّردية؛ وهو ما أشار إليه مُراجعها تيم ماكنتوش سميث، الرحّالة والمستعرب البريطاني المقيم في اليمن.

وبعد القراءة الأولية لهذه المدوّنة السّردية، اتّضح أنّها تمثّل نموذجًا خصبًا لدراسة تمثيلات الفضاء المكاني الشّرقي في الخطاب الرّوائي الغربي المعاصر، لا سيما أنّها رواية إنجليزية صدرت عام 2007م، تجرّك للاطّلاع على آليات بناء الصّورة الشرقية وآفاق تداولها ضمن المتخيّل الغربي الرّاهن.

وبما أنّ اهتمامنا كان منصبّا على عنصر الفضاء المكاني؛ تبيّن جليّا أنّ الرّواية قامت بتمثيلفضاءين متباينين: فضاء غربي يرمز إلى السّلطة والبيروقراطية جسّدته بريطانيا وأسكتلندا، وفضاء شرقي مثّلته اليمن أرض العروبة والإسلام بكلّ مركّباتها الحضارية والجغرافية، مع إشارات محدودة إلى العراق وآثار الحروب عليها.

دارت أحداث هذه الرّواية بين شخصيات شرقية وغربية، وفي أماكن وصفت انتماء كلّ شخصية لكيانها، ولأنّ ورقتنا البحثية هذه تنطلق من استخدام المكان كعنصر مهمّ في تكوين الصّورة الأدبية؛ حاولنا أن نجعل تمثيلاته أداة لدراسة العلاقة بين المركز والهامش، بغية استكشاف السّياسات الغربية من جهة، والوقوف عند الأبعاد المأساوية التّراجيدية للرّواية من جهة أخرى.

ممّا سبق، تنبع إشكالية البحث الرئيسة على النّحو التّالي:

-كيف يوظّف بول توردي الفضاء المكاني في روايته صيد السّلمون في اليمن كأداة لتمثيل الشّرق والغرب، وفي الوقت نفسه، كيف تعكس هذه التّمثيلات نموذج المركز والهامش، مع إبراز الأبعاد السّياسية والتّراجيدية للرّواية؟

انطلاقًا من هذه الإشكالية، يسعى البحث إلى تحقيق عدّة أهداف أهمّها، تحليل التّمثيلات المكانية في الرّواية ودورها في بناء صورة ثقافية للشّرق والغرب، تنفيذ بعض التّطبيقات والآليات الإجرائية الصّورولوجية كمجال دراسة ينتمي للأدب المقارن، الكشف عن أساليب الرّواية في فضح السّياسات الغربية واستغلال المشروع اليمني، مع محاولة رصد البعد التّراجيدي للرّواية وربط التّحولات الشّخصية للبطل بالمكان.

أمّا منهجية البحث، فهي تعتمد على المقاربة الصّورولوجية للفضاء المكاني، مع التّركيز على قراءة وصفية دقيقة للرّواية، وتحليلها في مستويات متعددة أبرزها: الوصف المكاني، الدّلالة الرمزية، ودور المكان في توظيف النّقد السّياسي والثّقافي، كما يربط البحث النّتائج بالتّمثيلات المكانية للأماكن العربية في الأدب الغربي، دون نسيان مقارنتها بالأماكن الغربية أيضا، وذلك لتسليط الضّوء على الصّورة التي يُقدّمها الغرب عن الشّرق العربي ضمن سياق ثقافي وسردي نقدي.

ويُنظّم البحث في فصلين رئيسيين:

- الفصل الأوّل النّظري: وسمناه بـ: عنصر المكان في الدّراسات الصورولوجية، وفيه تحدّثنا عن أهمية المكان في الدّراسات النقدية المقارنة الحديثة، واعتباره عنصرا فعّالا مثل باقي العناصر الرّوائية كالشّخصيات والحبكة والزّمان، بالإضافة إلى الوقوف عند مفهوم الصّورولوجيا كآلية اُعتمدت في التّحليل النّقدي، أي في الجانب التّطبيقي.
- الفصل الثّاني التّطبيقي: عُنون بـ: التّمثيلات المكانية للشّرق والغرب في المدوّنة، وقد تناولنا فيه عرض ملخّص مختصر للرّواية، مع ذكر التّقنية السّردية الحديثة لهذا العمل الإبداعي، لنختتم باستخراج صور المكان الغربي والشّرقي، وما يرمز إليه كلّ واحد منهما، خاصّة فيما يتعلّق بثنائية المركز والهامش.

2.الفصل الأوّل النّظري: عنصر المكان في الدّراسات الصّورولوجية:

1.2 الفضاء المكاني في الدّراسات النّقدية المقارنة الحديثة:

جعلت الدّراسات النّقدية المقارنة الحديثة من الفضاء المكاني أحد المفاتيح الأساسيّة في القراءة النّقدية، واعتبرته استراتيجية لتحليل النّصوص لما له من صلة وثيقة بعملية الإبداع الأدبي، فالمكان لا يُقارب بوصفه إطارًا خارجيًا للأحداث؛ بل بوصفه عنصرًا متشابكًا مع باقي مكوّنات الخطاب، ومسهمًا في تشكيل بنيته الدّلالية. ومن هذا المنطلق، يصبح الفضاء المكاني بُعدًا بنيويًا ووظيفيًا داخل الرّواية، لأنّه يمثّل المجال الذي تُبنى فيه التّجربة التّخيلية وتتحقّق من خلاله نظرة الرّواية للعالم، ويكتسب لأجل ذلك أهمّية كبيرة، "لا لأنه أحد عناصرها الفنّية، أو لأنّه المكان الذي تجري فيه الحوادث وتتحرّك خلاله الشّخصيات فحسب؛ بل لأنّه يتحوّل في بعض الأعمال المتميّزة إلى فضاء يحتوي كلّ العناصر الرّوائية، بما فيها من حوادث وشخصيات، وما بينها من علاقات"[1].

إنّ المكان "ليس عنصرا زائدا في الرّواية، فهو يتّخذ أشكالا ويتضمّن معاني عديدة؛ بل إنّه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كلّه"[2]، أي يعتبر بمثابة "العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرّواية بعضها ببعض"[3]، وذلك لضمّه مختلف العناصر المكوّنة للعمل الرّوائي، كما يُعدّ المسرح الذي تنبثق فيه الأحداث وتتحرّك عبره الشّخصيات"فبقدر ما يصوغ المكان الشّخصيات والأحداث الرّوائية، يكون هو أيضا من صياغتهما. إنّ البشر الفاعلين، صانعي الأحداث هم الذين أقاموه وحدّدوا سماته، وهم قادرون على تغييرها، ولكنّهم قبل أن يقوموا بذلك فهم يتأثّرون بالمكان الذي أوجدوه"[4].

وبالتالي، يمكننا النّظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات ووجهات النّظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الرّوائي، فالمكان يكون منظّما بنفس الدّقة التي نُظّمت فيها العناصر الأخرى في الرّواية؛ لذلك فهو يؤثّر في بعضها، ويقوّي من نفوذها كما يعبّر عن مقاصد المؤلف"[5]، وبناءً على ذلك، يغدو الفضاء المكاني مجالًا مشحونًا بالعلامات والدّلالات، إذ يتيح استثماره سيميائيًا إدراكًا يتجاوز البعد المادّي للمكان إلى ما يحمله من رموز وإيحاءات، فالمكان ليس فراغًا محايدًا؛ بل بنية مملوءة بالكائنات والعناصر التي تمنحه عمقه الدّلالي وخصوصيته التّأويلية.

وفي مدوّنتنا المختارة للدّراسة، نجد أنّ الأحداث كلّها دارت في مكانين متقابلين، ونقصد بذلك الغرب المتمثل في حضور بريطانيا وأسكتلندا كأماكن أساسية، أمّا جينيف وأمريكا كأماكن ثانوية ذُكرت بالاسم فقط، وبالنّسبة للشّرق، فقد كانت الأراضي اليمنية خاصّة صنعاء وجبال حراز تمثّل النموذج الذي ينوب عن العراق والسعودية وفلسطين ودول الشرق الأوسط كاملا، بل الدّول العربية المسلمة جمعاء، ولم يكن الوصف المذكور من طرف الكاتب بول توردي شاملا لكل أنحاء البلدان التي ركّز عليها في روايته؛ بل اقتصر على بعض الأماكن التي تخدُم تسلسل الأحداث والمواضيع المعالجة، وقبل القراءة التحليلية لتمثيلات المكان في الرّواية، لابدّ من الوقوف عند مفهوم الصّورولوجيا كآلية نقدية مستعملة في هذه الدّراسة.

2.2 مفهوم الصّورولوجيا ومجالها المعرفي:

تُعدّ الصّورولوجيا أحد أهمّ فروع الأدب المقارن، وقد عُرفت بعدّة تسميات تُقابل المصطلح الفرنسي Imagologie، مثل: "علم الصّورة، والصّورائية"، ويُعنى هذا الحقل بدراسة الكيفية التي تُنتج بها الأعمال الأدبية صورًا عن الشّعوب والثّقافات في سياقات تواصلية مختلفة، وما تحمله تلك الصّور من دلالات ثقافية وإيديولوجية، وترجع البدايات الأولى لهذا الاتّجاه إلى النّصف الأول من القرن التّاسع عشر، مع تجربة الأديبة الفرنسية مدام دو ستال خلال إقامتها في ألمانيا؛ وهي التّجربة التي مكّنتها من التعرف عن قرب على المجتمع الألماني وخصائصه، لتكتشف تعارضًا واضحًا بين ما رأته فعليًا وبين الصّورة النّمطية المتداولة لدى الفرنسيين عن الألمان، "وهكذا كانت محصّلة الرّحلة التي قامت بها مدام دو ستال إلى ألمانيا كتابا وضعت له عنوانا بسيطا هو "عن ألمانيا" سعت فيه إلى تصحيح ما في أذهان الفرنسيين من صور مشوهة عن الألمان وبلادهم وثقافتهم، لهذا بإمكاننا أن نعّد هذا الكتاب بداية لما أصبح يعرف بالدّراسة الأدبية للآخر"الصّورلوجيا"[6].

عَرَّفت العديد من الدّراسات النّقدية المقارنة الصّورولوجيا بأنّها العلم "الذي يُعنى بدراسة الصّور الثّقافية التي رسمتها الشّعوب عن بعضها، ويهتمّ برصد رؤى وانطباعات المجتمعات، التي تنمّ على أنساق معرفية عامة، وتأخذ الصّورولوجيا على عاتقها مهمّة رصد وتحليل ما يصوّره الأدب في نتاجات لحظة اتّصالية ما"[7]؛ فإذا كانت شعوب العالم تتمثّل صورتها في آدابها بالدّرجة الأولى، وبالدّرجة الثّانية تتمثّل صورة الآخر، وإذا كان التّجسيد

الأمثل لكلتا هاتين الصّورتين "الأنا والآخر" أو "الشّرق والغرب" في خطابات هذه الشّعوب ونصوصها الأدبية والفكرية، قد بات أمرا ثابتا، فقد وجدنا جان ماري غراسان يقول: "إنّ تمثّل الأجنبي وصورة الشّعب الآخر في أدب شعب آخر التي تطفح بها الآداب هي من صميم الصّورولوجيا"[8].

بهذا المعنى، يقوم المجال الصّورولوجي على تحليل النّصوص الأدبية بوصفها مرآة تمثيلية للآخر، يهدف إلى تصحيح التصورات الخاطئة وتجاوز الأحكام المسبقة، بما يسهم في بناء جسور للتفاهم الإنساني، وتطهير المخيال الجمعي من الصّور الزّائفة التي ترسّخت عبر التّاريخ. ولا يقتصر التحليل الصّورائي على الشّخصيات وتمثّلاتها فحسب؛ بل يشمل تمثّلات المكان أيضا، وهو الجانب الذي سنعمل على تفصيله وتحليله في الفصل الثّاني.

3.الفصل الثّاني التطبيقي: التّمثيلات المكانية للشّرق والغرب في المدوّنة:

1.3 ملخّص لأهمّ مسارات الرّواية:

تبدأ الحكاية من رغبة غير مألوفة لشيخ يمني ثريّ، مولع برياضة صيد السّلمون، يُقرّر أن يستقدم هذه الهواية إلى بلاده مهما بدا الأمر مستحيلاً، يقوده شغفه إلى بريطانيا، حيث يضع مشروعه الجريء أمام عالم الأسماك البريطاني ألفرِد جونز، الذي يصدمه برفض قاطع، مؤكدًا أن البيئة اليمنية لا تحتوي على الأنهار الباردة التي تحتاج إليها أسماك السلمون[9]، غير أنّ الرّياح السياسية في لندن تُغيّر مسار الأمور؛ فالحكومة البريطانية، الباحثة عن أيّ قصّة قادرة على شغل الرّأي العام وصرف الأنظار عن حربي العراق وأفغانستان، تتلقّف فكرة الشّيخ بسرعة، وتحوّلها إلى مشروع رسمي تحت لافتة "التّعاون الإنجلو-اليمني"[10].

ومن هنا ينطلق سباق مع الزّمن، تُنشأ أحواض ضخمة تحاكي البيئات الطّبيعية للسّلمون، ويُخطّط لبناء سدّ عملاق يحبس مياه الأمطار ليصنع نهرًا صناعيًا يجري وسط جبال حراز اليمنية.[11]وفي الوقت الذي يستعدّ فيه الفريق لنقل آلاف الأسماك من أنهار أسكتلندا؛ يثور الصّيادون البريطانيون مستنكرين إفراغ أنهارهم لصالح مشروع غريب الأطوار، فيهتزّ المشهد السّياسي، ويُسارع المسؤولون إلى سحب الدعم خوفًا من خسارة

أصوات النّاخبين[12]. يجد الشّيخ نفسه مضطرًا للقبول بأسماك مزارع بدلاً من السّلمون البري، وهو تنازل يقلب الكثير من القناعات، لكنه لا يثنيه عن متابعة حلمه[13].

وبين تفاصيل المشروع تتشابك خيوط إنسانية دقيقة، هاريت، التي تعمل مع الشّيخ، تترقّب رسائل خطيبها الجندي روبرت المرسل إلى العراق، لكن رسائله تأتي مبتورة بسبب الرّقابة الأمنية، ثمّ تنقطع تمامًا قبل أن يُعلن عن فقدانه ثم مقتله بإيران في ظروف تزيد المشهد قتامة[14]. ومع هذا التّوتر الشّخصي، يتعاظم خطرٌ آخر، إذ تبرز القاعدة في اليمن، معتبرة المشروع تعاونًا مع الغرب، فتحاول اغتيال الشّيخ أكثر من مرة، وفي حفل افتتاح المشروع بحضور الصحافة من كل مكان، السّد الصّناعي يُدمَّر بسبب غزارة الأمطار كسيل العرم، إلا أنّ لجنة التّحقيقات استغلّت إطلاق النّار الدّال على الإنذار بعدم تحمّل السّد حجم المياه، لتنسبما حدث لعناصر القاعدة، وفي الأخير يسقط الشّيخ ورئيس الوزراء البريطاني ضحيةً للفيضان[15].

وهكذا تتهاوى كلّ الأحلام التي بُنيت حجراً حجراً، المشروع الذي بدأ بحلم بسيط إدخال رياضة صيد السلمون إلى اليمن؛ ينتهي في دوّامة سياسية وعسكرية، ولم يبق منه سوى مأساة مُرّة.

2.3 التّقنية السّردية للرّو اية:

اعتمد بول توردي في تأليف روايته "صيد السّلمون في اليمن" على تقنية سردية حديثة متعدّدة الطّبقات، تجلّت في كلّ فصول الرّواية، تضمّنت مزيجًا من الأجناس الأدبية: المراسلات الإدارية، المذكّرات اليومية، التحقيقات الصحفية والتلفزيونية، البُرد الإلكترونية، المقالات الصحفية، السّير الذاتية، الشهادات، والاقتراحات العلمية. وتميزت اللّغة السّردية بالسّلاسة والقوة التعبيرية، مع اختيار دقيق للألفاظ الواضحة، إلى جانب لحظات تأملية وفلسفية تتوافق مع أهمّ محور في الرّواية، ألا وهوالإيمان في الشّرق.

ويكتسب السّرد بعدًا إضافيًا من خلال تمثيلات الفضاء المكاني، حيث تبرز بريطانيا وأسكتلندا كمركز للسّلطة والنّفوذ والعلم، واليمن كممثّل للهامش، وقبل البدء في التّحليل، تجدر بنا الإشارة إلى أنّ الدّراسة اعتمدت على النّص المترجم إلى العربية عن النسخة الإنجليزية بواسطة الأستاذ الدّكتور عبد الوهاب المقالح، ما يضمن الدّقة في استقراء تمثيلات المكان وتحليل تأثيراتها ضمن فضاءات الرّواية المختلفة.

3.3 تمثيلات الفضاء المكاني الغربي:

✓ **صورة مكتب العقارات "فيتزهاريس وبر ايس" ببريطانيا:**

يصف عالم الأسماك ألفرد جونزAlfred Jonesالمكلّف بالمشروع كرها انطباعه الأوّل عند وصوله إلى مكاتب شركة "فيتزهاريس وبرايس" في لندن خلال زيارته الأولى لهاريت بقوله: "حين وصلت إلى مكاتب فيتزهاريس وبرايس، أبصرت جناح استقبال أنيقًا، وموظّفة استقبال أنيقة من وراء مكتب فخم...أريكتان جلديتان مريحتان ومنضدة زجاجية خفيفة استقلت عليها مجلّتا حياة الرّيفCountry Life، والميدانThe Field، قبل أن أتمكّن من اختبار أيّ شيء من كلّ ذلك التّرف، أقبلت الآنسة هاريتتستقبلني[16]"

تُبرز هذه الصّورة عناية المؤسّسات البريطانية بالبُعد العمراني وبأدقّ تفاصيل الفضاء الإداري، بما في ذلك جودة اختيار موظفي الاستقبال الذين يتّسمون بالأناقة واللباقة، فضلًا عن أثاثٍ يعكس مستوى رفيعًا من الرّفاهية، فمكتب هاريت وحده يتّسم بجوّ هادئ ومضاء بعناية، "مؤثَّث بكرسيين ذي مرفقين متقابلين تفصل بينهما طاولة ماهوغني تحمل طقم قهوة من الخزف الصيني موضوعًا في طبق"[17]، ولا يكتفي بول توردي بإيراد الأبعاد المادّية للمكان؛ بل يستثمر هذه اللحظة السردية لإبراز مستوى الوعي الثّقافي لدى المواطن البريطاني، إذ لا تتزاحم على طاولات الانتظار أصناف الطعام والشراب، بل تُعرض عليها مجلّات ثقافية ورياضية تُسهم في توسيع دائرة اهتمامات القارئ، وإن كانت المكاتب تتعلّق بمشاريع البناء والعقارات كفيتزهاريس وبرايس.

✓ **صورة بيئة السّلمون "البيئة البريطانية":**

يقدّم بول توردي صورة نابضة بالحياة للبيئة البريطانية، فيجعلها فضاءً أخضر متجدّدًا يفيض بالصّفاء والجمال على مدار العام، ويتجلّى ذلك في المشاهد التي يوردها على لسان هاريت، عندما تصف تجوّلها مع الشّيخ قرب النّهر: "كنّا على النّهر في عصر ذلك اليوم الخريفي، حيث كانت أوراق شجر الغبيراء تستحيل إلى صفراء بلون الزّبدة، وعناقيد ثمرها الحمراء المتلألئة تذكّر الإنسان بمقدم الشّتاء، كانت الشّمس لا تزال دافئة تُغري الجلوس تحت أشعّتها على العشب النّاعم الجميل"[18].

يكشف هذا الوصف عناية الكاتب بتقديم البيئة الطبيعية التي تتوافق مع حياة سمك السّلمون، فهي بيئة ذات درجات حرارة معتدلة تميل إلى البرودة، ونظم مائية غنية بالأكسجين، وأنهار تتدفّق بين مساحات خضراء ممتدة، وضوء شمس خفيف يمنح الطبيعة دفئًا لطيفًا. كلّها تفاصيل يقصد بها الكاتب رسم خلفية طبيعية متكاملة تساعد القارئ على فهم عالم السلمون الذي أصبح الشّيخ ينتمي إليه من خلال هوايته، أي أنّ المكان الغربي جعل من الشيخ المشرقي يتلاءم مع هوايات راقية كصيد السّلمون.

كما يبرز توردي حضور العنصر الجمالي في المشهد البريطاني، خضرة دائمة، صفاء نهر، ألوان خريفية هادئة، كل ذلك يُسهم في إضفاء طابع شاعري على المكان، ويُظهر بريطانيا بوصفها بيئة تتجاور فيها جمالية الطبيعة والرفاهية في الحياة.

✓ **صورة قصر الشّيخ اليمني بأسكتلندا:**

يقول الدّكتور ألفرد بعد هبوطه مع هاريت في مطار إنفرنس: "كانت سيارة سوداء أخرى في انتظارنا...سيارة رينج روفر...اتجهنا جنوبا على مسافة عشرين دقيقة تقريبا أبصرنا لوحة مكتوبا عليها: قلن تولوك إستيت، برايفت "ملكية خاصة"...هبطنا إلى واد تحوطه الغابات عابرين نهرا ساحرا تتخلله البرك العميقة الجذّابة التي لا شكّ أنّها ممتلئة بالأسماك...انتهينا إلى حديقة ندية داكنة الخضرة بالغة النّقاء تحيط بمنزل ضخم من الجرانيت الأحمر انتصب باديا للعيان. في ركني الواجهة الأمامية انتصبت الأبراج المستديرة، وفي وسط الأعمدة رواق ذو أعمدة تحيط بالبوابة الضّخمة وأمامه درجات معدودة تفضي إلى الممرّ المفروش بالحصباء...توقّفت السّيارة أمام المنزل، فهبّ رجل مرتديا بدلة وربطة عنق نازلا من الدّرج...قادنا إلى صالة مربّعة، جدرانها مغطّاة بالخشب الدّاكن الحمرة، وفي وسطها طاولة مكتبة مستديرة احتلّت مركزها طاسة ملأى بالورد، وعلى الجدران علقت صور الأيائل، وصفائح خشبية وضعت أسماك السّلمون على نحو مروّع بين فراغات اللوحات ودوّنت عليها أوزانها والتّواريخ التي صيدت فيها ..."[19].

قدّم هذا الوصف مشهدًا دقيقًا لقصر فخم يقع ضمن ملكية خاصّة يقتنيها الشّيخ اليمني محمد بن زايد في أسكتلندا، بما يعكس حجم الحضور الاقتصادي للمستثمرين العرب في بريطانيا، ويُظهر السّرد كيف تُسهم استثماراتهم في تعزيز الحركة الاقتصادية هناك، إذ يختار بعضهم توجيه جزء من ثرواتهم نحو ممتلكات ومشاريع خارج أوطانهم،

انطلاقًا من تفضيلات شخصية تتعلق بالعيش أو الاستثمار أو البيئة الاجتماعية التي يجدون فيها ما يناسبهم، غير أنّ هذا المشهدفي عمقه السّردي، يكشف أيضًا عن بنية **المركز والهامش** التي تتحكّم في حركة الشّخصيات داخل الرواية، فبريطانيا تُقدَّم بوصفها مركزًا يتمتع بالاستقرار والرفاهية والبنية المؤسسية القوية، وهو ما يجعلها وجهة جاذبة لرأس المال القادم من الأطراف. أمّا الشّيخ، رغم امتلاكه الثروة والنفوذ، فيتحرك داخل هذا الفضاء من موقع الهامش، إذ يجد مكانه داخل المركز عبر الاستهلاك والاستثمار، لا عبر القدرة على التأثير في آليات هذا المركز أو إعادة تشكيله.فأسلوب العيش، والعادات المتداولة في محيط النخبة البريطانية، من طقوس الضيافة، إلى جلسات النبيذ، إلى تفاصيل الحياة اليومية التي تبدو بديهية داخل هذا الفضاء، تغدو جزءًا من التجربة الجديدة التي ينخرط فيها الشيخ وغيره من المستثمرين العرب، حتى وإن كانت تتعارض مع ثقافتهم الأصلية أو قيمهم الدينية، وهذا ما قصدناه عند قولنا تغيّر أحوال الشّخصيات بتغيير الفضاء المكاني.

وهنا، أردت أن أطرح سؤالا: إذا كان الآخر يُدخلنا إلى مركزه ويُعيد تشكيل صورتنا من خلاله، فَلِمَ لا نصنع نحن مركزًا قادرًا على أن يقدّم بدوره نموذجًا للحياة يبقى الآخر محتاجًا إلى الدّخول إليه لا الابتعاد عنه؟ والجواب أنّ العرب المسلمين في يوم ما كانوا هم المركز!

4.3 تمثيلات الفضاء المكاني الشّرقي:

✓ **صورة اليمن البدوية الصحراوية:**

ركّز الكاتب في معظم فصول الرّواية على تصوير اليمن بوصفها صحراء قاحلة، مسلّطًا الضّوء بشكل خاص على المنطقة التي نشأ فيها الشيخ محمد بن زايد، والمكان المخصّص لمشروع السلمون، أي قرية الشّصر وجبال حراز. ويشير ديفيد سوقدن، مدير المركز الوطني للأسماك، إلى صعوبة المشروع في هذا الإطار حيث يقول: "هو سيحصل على نهر سلمونه في الصّحراء أو لا يحصل، أيّا كان الحال. ونحصل نحن على خمسة ملايين جنيه مهما كانت النّتيجة"[20]، ويقول بيتر ماكسويل: "رحلة عظيمة. يوم عظيم في الصّحراء. ومعه ستتحوّل ملايين أصوات النّاخبين إلى صناديقنا."[21]، هذهالصّورة التي رسمها الكاتب لليمن تمثّل في الواقع رؤية جزئية فقط، مركّزة على المناطق الصحراوية، في حين أنّ اليمن،

بمساحتها الواسعة، تتنوع تضاريسها وأقاليمها بشكل كبير. فهي تطل على البحر الأحمر غربًا، ويحدّها خليج عدن جنوبًا، بينما تحدّها شرقيًا سلطنة عمان وشماليًا المملكة العربية السعودية. ويُعزى هذا التصوير الجزئي إلى أنّ الكاتب لم يزر اليمن قبل كتابة الرواية، واقتصاره على زيارة سلطنة عمان جعل تصوراته عن اليمن تتجه نحو المناطق الصحراوية فقط، ويؤكّد الشيخ محمد بن زايد هذا الانطباع في الرواية قائلاً: "السّلمونة اللامعة تجري في مياه الأمطار في أرض الصّحراء"[22].

أمّا على لسان الدّكتور ألفرد جونز لـمّا زار اليمن، فقد أعطى الرّوائي بول توردي وصفا مختلفا عن الأوّل، حيث قال: "المناظر الطّبيعية تأسر اللب، المنحدرات الصّخرية الشّاهقة بلون المغرة في ضوء الشمس، وبلون الأرجوان في الظل، الوديان مشققة كأنّما شرطت بسكين حادّة عملاقة، كلّ شقّ يبلغ آلاف الأقدام بين الجدران الصّخرية، وبين الحين والآخر تسيل خيوط الماء في قيعان تحفها أشجار النّخيل، وسهول من الحصباء ذات امتداد قاتم لا ينتهي، صحراء شاسعة...والمدن جميلة كجمال الصّحراء، أبراج بيوت من طوابق عديدة مزخرفة بالجبس الأبيض وتبدو من بعيد أشبه بناطحات السّحب تخترق التّحصينات أو تظهر كأنّها تترنّح على حافّة منحدرات بنّية اللّون. إنّها مدن وقرى جميلة ولا تشبه أيّ شيء رأيته أو سمعت به. وعندما يكون المرء في مدينة ما، فإنّه يغرق في جلبة الأصوات الصّاخبة، ومهرجان الألوان، والرّوائح التي لا تخطر على البال من التّوابل والبهارات...أرادنا أن نعرف شيئا عن بلده قبل أن نتّجه إلى الجبال...أبصرنا أحواضا عميقة من المياه...وواحات من النّخيل تحفّ بالمياه حيث يتقافز الأطفال السُمر بمآزرهم الملونة في الماء صاعدين هابطين...أنا منبهر جدّا بهذا البلد، إنّه فائق الجمال بطريقة وحشية، وبخاصة في جبال حراز...نزلنا في بيت الشيخ خارج صنعاء مدة عشرة أيام. كان بيتا مريحا مزودا بكلّ وسائل الراحة ..."[23].

اختصر الكاتب بول توردي في وصفه لليمن تفاصيلها الجغرافية، فقدّمها كهضبة محصورة بين السهول الساحلية غربًا والربع الخالي شرقًا، تتخللها أودية متعددة كأنّها مشروطة بسكين، وتعلوها جبال صخرية شاهقة ومنحدرات شديدة الانحدار نتجت عن تدفق مياه الأمطار بغزارة. وعلى الرغم من بعض الاخضرار؛ فإنّ البيئة العامة تتّسم

بالصحراوية أو شبه الصحراوية، خاصة في منطقة جبال حراز، ما يجعل فكرة إدخال سمك السلمون إلى هذه الأراضي معجزة تبدو صعبة التحقيق.

ومن خلال وصف ألفرد لليمن، يظهر أثر المكان الشرقي ليس فقط على طبيعتها؛ بل على الغرب نفسه، فقد جلبت هذه البيئة الفريدة العلماء والمستكشفين والأجانب بحثًا عن التاريخ العميق، والطريق القديم لتجارة التوابل والبخور والقطع الأثرية، ويستمر الوصف بالوقوف على تفاصيل البساطة والجمال، فتظهر لدى القارئ صورة دقيقة عن تركيبة المجتمع اليمني، ما يعكس اطّلاع توردي العميق على هذه المجتمعات.

ويكشف اختيار الكاتب لليمن عن تأثير المكان الشرقي في الغرب، فالمكان هنا يصبح أداة سردية تسمح للغرب بفهم تجربة الشرق، واستكشاف إمكاناته وثقافته وطبيعته الصعبة، دون الانخراط المباشر في سياقاته السياسية أو العسكرية، فاليمن تمثل نموذجًا عن الشرق الأوسط العربي، بل هي أرض الحضارة الإسلامية التي تعمل كمرآة تنقل قيم الإيمان والأمل والقدرة على مواجهة المستحيل، وهو ما يتجسد في حلم مشروع صيد السلمون، فالإيمان هنا ليس مجرد اعتقاد ديني؛ بل أداة معرفية وأخلاقية، تمنح الشخصية الغربية فرصة للتعلم والتأمل،وهنا نشير إلى وقوع الإيمان في قلب كل من ألفرد وهاريت،أي أنّ اليمن فضاء شرقي يؤثر في العقل الغربي، ويعيد تشكيل فهمه للقدرة الإنسانية والطبيعة والنجاح، حيث إن تحقيق الهدف لا يعتمد على الإمكانات العلمية وحدها؛ بل على التوفيق الإلهي، والتقدير الواعي لقوانين المكان والزمان،

بهذا، يصبح الشّرق في الرواية ليس مجرد خلفية جغرافية، بل قوة محركة للسرد، تؤثر في وعي الغرب، وتشكّل فضاءً يسمح للغرب بالتفاعل مع قيمه وعوالمه الداخلية، في اختلاط بين الواقع الطبيعي والدروس المعنوية، وبين الثقافة الغربية والشرق الإسلامي، ما يجعل المكان الشرقي عنصرًا فاعلًا في إعادة تشكيل التجربة الغربية داخل الرّواية، وبالتالي يصبح العرب المسلمون يمثّلون كيانا له مركّباته الحضارية التي ينبغي على كيان الغرب الاعتراف بها.

✓ **الطّابع الإسلامي للعاصمة صنعاء:**

وكامتداد لصورة اليمن الصّحراوية، ننتقل إلى صورة خاصّة بعاصمتها، فبينما يتواجد الدّكتور ألفرد مع هاريت في منزل الشّيخ باليمن، استعارا ذات مرة سيارة للتجوّل في مدينة صنعاء لرؤية المدينة القديمة ببيوتها الزاخرة البيضاء والداكنة، وبنوافذها وطوابقها العالية، يقول د. جونز: "زرنا سوق البهارات، حيث الأوعية الضّخمة بالزّعفران والكمّون...دخلنا إلى فندق من الطراز الغربي على الخط الدّائري...ارتفع نداء الصلاة من أكثر من مائة مئذنة، وتقاطر المؤمنون للوضوء في حمامات متّصلة بالمساجد، بعدها يتركون أحذيتهم في الخارج ويدخلون للصلاة. المساجد منتشرة في كل مكان...كلّ الناس يصلّون كما بدا لي خمس مرات في اليوم، يصلّي النّاس كلهم بتلقائية كما يتنفّسون. الإيمان في هذا البلد مطلق وشامل. الخيار، إن كان ثمّة من خيار، يتحدّد عند الميلاد. كل إنسان يؤمن. الله بالنّسبة لهؤلاء النّاس هو جار قريب"[24]، صورة صنعاء التي يقدّمها بول توردي على لسان ألفرد لا تقتصر على كونها مجرد مشهد حضري، بل تمثل قراءة نقدية للمكان ودوره في تشكيل هوية المجتمع الإسلامي، فتركّز الرواية على المساجد والمصلّين، كإطار يعكس البنية الدّينية للمدينة، ويكشف عن التفاعل اليومي بين الفرد والمكان، أكثر من مائة مئذنة تتوزع في أنحاء صنعاء القديمة، يؤذن فيها خمس مرات يوميًا، مما يجعل المدينة نفسها مسرحًا متواصلًا للعبادة، يعكس انغماس السكان في ممارسة شعائرهم بشكل طبيعي، وهذا ما حرّك قلب ألفرد للإيمان.

ولا يكتفي توردي بتصوير الطقوس الدينية؛ بل يربطها بعادات الحياة اليومية والممارسات الاقتصادية، فالتجارة والسعي وراء الرزق جزء لا يتجزأ من نسيج المدينة، ما يوضح كيف تتداخل البنية الاقتصادية مع الرمزية الدينية في المكان، ومن خلال وصف حمامات الوضوء الملاصقة للمساجد، يُبرز الكاتب حرص الإسلام على الطّهارة الجسدية قبل الروحية، وهو عنصر يربط المكان بالسلوكيات الفردية ويجعل من المدينة فضاءً حيًا يؤثر في وعي المقيم والزائر على حد سواء، كما يسلّط توردي الضّوء على التّمسك بالعادات والتّقاليد والرموز الثقافية، مثل فن التطريز بالخط الدائري، الذي يُعرض في الفنادق التي يرتادها السّياح من كل مكان.

وهذا ما نعنيه عندما نقول إن الشّرق نفسه **مركز** ينبغي للغرب الاعتراف به، وليس مجرد هامش ثانوي، ومن هذا المنطلق، يمكن القول أنّ الرواية منصفة نسبيًا؛ فهي لا تصور المكان الشرقي كخلفية جامدة، بل تعطيه حضورًا فعّالًا في تشكيل وعي الغربيين وإعادة تعريف ثنائية المركز والهامش التي سيطرت على الأذهان دون أي مبرّرات منطقية.

✓ **أثر الحروب على العراق كصورة منكوبة للشّرق بسبب الغرب:**

من خلال الرّسائل المتبادلة بين هاريت وخطيبها النّقيب البريطاني روبرت ماثيوز المبعوث إلى الحرب في العراق، حاول الكاتب بول توردي رسم صورة حية عن البلد خلال الغزو الأمريكي سنة 2003م، تقول هاريت في إحداها: "الصّحف هنا كلّها تكتظّ بأخبار العراق مرة ثانية، يبدو أنّ الأوضاع قد ازدادت سوءا من جديد بعد سنين من الهدوء النّسبي، الأطفال يُقتلون، والناس يموتون بالسيارات المفخخة أو من الصّواريخ ورشاشات المروحيات، إنني لأرتجف حين أتذكّر أنّك في هذه المعمعة"[25]،ويأتي رد روبرت برسالة أخرى جاء فيها: "كنا نسير بعربتنا، وفجأة، كانت البنادق مصوبة في الاتجاه الخطأ...ووصلت المروحية بعد دقائق قليلة متوترة...مسجد قديم جميل جدا مكسوة جدرانه بالرقائق الزرقاء...إلى أنقاض نتيجة خطأ طيار مروحية كوبرا أمريكية...الحر والذباب يرهق قوانا ..."[26]، يوضح هذا التّوصيف كيف أصبح المكان نفسه جزءًا من التجربة المأساوية، من المباني التاريخية إلى الشوارع المحطمة والمساجد المدمرة، تتحول المدن العراقية إلى فضاء مشحون بالعنف والخراب، حيث تتداخل الأحداث العسكرية مع البيئة العمرانية والثقافية، فتصبح هذه الأمكنة شاهدة على المعاناة اليومية للسكان، وعلى تأثير التدخل الخارجي على النسيج العمراني والاجتماعي.

كما يُظهر توردي، من خلال هذه الرسائل، أثر الحرب على السكان المحليين وحياتهم اليومية، وكيف يُصبح المكان مأوىً للفوضى والخطر المستمر، ويبرز الدور المزدوج للأماكن، فهي لا تحتضن الحياة فقط، بل تُسجّل أيضًا آثار القمع والدمار، ومن خلال الربط بين تجربة هاريت وروبرت، يتضح للقارئ الغربي كيف أن الحرب تُحول المدن والمعالم إلى رموز للمأساة، وهذا ما يعيشه الشّرق بسبب التدخّلات العسكرية الغربية، التي تهدف إلى حفظ مصالحها الشخصية سياسيا واقتصاديا وعسكريا.

✓ صورة جبال حراز موقع المشروع والنّهاية المأساوية:

تخبر هاريت خطيبها روبرت بنيّتها السّفر إلى صنعاء لفحص المنشآت الضخمة المرتبطة بمشروع سلمون اليمن، وتحديدًا تلك القائمة في جبال حراز، ثم تضيف في رسالتها: "إنّه اسم غامض، اسم من عهد سبأ، كم هو محبط أنّك لا تبعد سوى مئات الأميال عن اليمن، ومع ذلك فإنّك تبدو وكأنّك على الجانب الآخر من الكوكب"[27]، وهي عبارة تلتقط دهشة المكان الشرقي حين يُرى بعيون غربية، إذ يظهر كفضاء مختلف جذريًا، يكاد ينتمي إلى عالم آخر.

ومن خلال هذا السّياق، يتعمّد توردي تقديم جبال حراز بوصفها مشهدًا طبيعيًا بالغ القسوة والفرادة في آن واحد، تضاريس حادة، وهضاب متشابكة، وأودية تتخلل المرتفعات، ومدرجات زراعية نُحتت بجهد بشري هائل. ويقول في وصفه: "هذه البلاد لم تُخلق للسّلمون...ترتفع جبال حراز في شكل استحكامات هائلة تعلو مدرجات المنحدرات حيث احتال الفلاحون عليها فوسعوا قطعا صغيرة يزرعون فيها الذرة والشّعير..."[28]، إنّ هذا المشهد لا يقدّم فقط صورة جغرافية، بل يبرز أيضًا قدرة الإنسان المحلي على إخضاع الطّبيعة القاسية لضرورات العيش والزراعة.

ولا تتوقف دلالة المكان في رواية صيد السلمون في اليمن عند حدّ تقديم صورة جغرافية أو تاريخية لحَرَاز، بل تتخذ أبعادًا تراجيدية بالغة العمق في اللحظة التي يتحوّل فيها هذا الفضاء ذاته إلى مسرح لموت الشيخ اليمني محمد بن زايد ورئيس الوزراء البريطاني، فالمكان الذي بدا في البداية فضاءً للحلم، ولتحقيق معجزة بيئية تقلب كل القوانين العلمية، ينقلب في لحظة واحدة إلى موقع للانهيار والدمار، فالسدّ الذي بُني ليكون رمزًا للقدرة البشرية على تطويع الطبيعة يتحوّل إلى شاهد على هشاشتها، وإلى نقطة تتقاطع فيها مصائر شخصيتين تمثلان مركزين مختلفين، مركزًا شرقيًا يحكمه الإيمان والأمل، ومركزًا غربيًا يستند إلى السّياسة والسلطة.

وبذلك تكشف الرّواية، من خلال البُعد التراجيدي للمكان، عن سياسة بريطانيا في الشرق الأوسط، حيث يظهر أنّ تدخلها العسكري إلى جانب أمريكا أدى إلى ولادة مأساة حقيقية، مثّلها فقدان النقيب روبرت، كرمز لنتائج يجنيها الغرب جراء تدخّلاته العسكرية غير المنطقية في الشرق. وفي الوقت نفسه، يبرز الشّرق كمركز فاعل في الرّواية، له حضوره

وتأثيره في تشكيل الأحداث وتحديد مصائر الشخصيات، ما يمنح بول توردي نوعًا من الموضوعية، إذ إنّه لا يصوّر الغرب كمهيمن مطلق، بل أظهر قدرة الشّرق على إنتاج النّتائج والتأثير في سياق القوة والسّياسة.

أمّا إشارة هاريت إلى سبأ فهي تكشف عن وعي الكاتب بتاريخ المكان ورموزه، وتدلّ على اطّلاعه الواسع على الحضارة الإسلامية،فكلمة "سبأ" تحيل إلى واحدة من أهمّ الممالك العربية القديمة في اليمن، تلك التي بقيت حاضرة في الذاكرة الإسلامية من خلال النّص القرآني.يقول الله تعالى:﴿**لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ(15)فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ(16)ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ(17)**﴾[سبأ، 15-17]

تشير الآية الكريمة إلى أن مدينة سبأ اليمنية تعرّضت قديمًا لفيضان مدمّر نتيجة كفر وإعراض سكانها، وهو المشهد الذي يعكسه بول توردي في روايته صيد السلمون في اليمن، حيث تتحول جبال حراز والسدّ والمنشآت الضخمة إلى مسرح للفشل والمأساة، فالفيضان المفاجئ يُسقط المشروع الذي شُيّد لتربية أسماك السلمون، ويأخذ معه العديد من الأرواح، ليصبح المكان رمزًا لتقاطع الطبيعة مع إرادة الإنسان وحدود السيطرة البشرية.

هذه الصّورة تثبت أنّ للمكان الشرقي ثقله ورمزيته، فما حدث من خلال هذه التجربة اليمنية ينبغي أن يتحوّل إلى درس للغرب في احترام البيئة والتاريخ والثقافة، وهذا ما يؤدي إلى ما نسعى إلى توضيحه: التوازن بين المركز والهامش.

في النّهاية، لا ننفي وجود ثنائية المركز والهامش في الرّواية كإطار فكري أوروبي تقليدي يضع الغرب في موقع السّيطرة، والشرق في موقع الاضطراب أو التبعية، لكن ما يبدو لنا هو أنّ الموازين بدأت تتغيّر، ففضح سياسة بريطانيا داخل الرّواية، ما هو إلا دليل على إقرار الغرب بقيمة المكان الشّرقي التّاريخية والثقافية. فالشرق لابد أن يُصوّر في وعي القارئ الغربي كمركز له حضوره وتأثيره، ممّا يسمحب إمكانية بناء فهم متبادل أكثر عدلاً وإنصافًا رغم كلّ الاختلافات بين القطبين، وهذا من صميم رسالة الإسلام.

4. خاتمة:

وممّا سبق، يمكننا تلخيص ما توصّلنا إليه من نتائج كإجابة عن إشكالية البحث في النّقاط التالية:

- الصّورولوجيا أحدث ميدان من ميادين الأدب المقارن، يركّز على دراسة الصّور الثقافية المتجسدة في عناصر العمل الأدبي، والتي رسمتها الشعوب عن بعضها البعض
- أظهر البحث أنّ الفضاء المكاني يعدّ عنصرا رئيسا في المقاربات النّقدية الصّورولوجية.
- مثّل المكان الغربي في الرواية المركز، بينما المكان الشرقي يمثل هامشًا لكنه يمتلك قوة فاعلة وحضورًا مؤثرًا.
- التّحليل الصّورولوجي كشف كيف أنّ الرواية تصوّر الشّرق ليس مجرد خلفية؛ بل فضاء له دور في تشكيل الوعي الغربي وإعادة قراءة إمكاناته التاريخية والثقافية، ممّا يسمح له تجاوز مفهوم الآخر الهامش التّبعي نحو المركز.
- المكان الشرقي اكتسب بعدًا تراجيديًا، حيث تحوّل فضاء جبال حراز والسد الصناعي إلى مسرح للمأساة، مما يبرز هشاشة التدخلات الغربية ونتائج السياسات غير المدروسة، ويجعل المكان أداة لفهم العلاقة بين الطّبيعة والسلطة البشرية.
- ثنائية **المركز والهامش** تتضح في الرواية، لكنها **لا** تبقى جامدة؛ فالتجربة اليمنية تظهر أن الهامش قادر على التأثير في المركز، ما يعكس نوعًا من الموضوعية ويكسر الصّور النمطية التقليدية، وبالتّالي، حان الأوان لاعتراف الغرب بالّشرق على أنّه قطب مركزي يجب احترامه، لما له من تأثير حضاري وتاريخي وسياسي، ولبناء حوار حضارات قائم على العدالة والاعتراف المتبادل.

5. الإحالات والهوامش:

1- أحمد زياد محبك، جماليات المكان في الرواية، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2005، ص28-29.

2- حسن بحراوي، بنية الشّكل الرّوائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص33.

3- غالب هلسا، المكان في الرواية العربية، مجلة الآداب، منشورات معهد الإنماء العربي، بيروت، العدد 2-3، 1980، ص72.

4- جمانة مفيد عبد الله السالم، غرناطة في الرواية، دراسة في خمسة نماذج روائية، مخطوطرسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1999، ص54.

5- حسن بحراوي، بنية الشّكل الرّوائي، المرجع السابق، ص32.

6- ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2000، ص110.

7- يونس الحمداني، الصورولوجيا في السرد الروائي عند مهدي عيسى الصقر، مجلة ديالي، العدد 55، كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة ديالي العراق، 2012، ص2

8- عبد الرحمن بوعلي، الصورولوجيا وإشكالية التمثلات الأدبية، مجلة دراسات وأبحاث، المجلد 12، العدد 2، جامعة الجلفة، الجزائر، 25-02-2020، ص80

9- بول توردي، رواية صيد السلمون في اليمن، تر: عبد الوهاب المقالح، وزارة الثقافة اليمنية، صنعاء، ط1، 2008، ص12

10- المرجع نفسه، ص41.

11- المرجع نفسه، ص82

12- المرجع نفسه، ص328

13- المرجع نفسه، ص170

14- المرجع نفسه، 218.

15- المرجع نفسه، ص337.

16- المرجع نفسه، ص33-34

17- المرجع نفسه، ص34.

18- المرجع نفسه، ص183.

19- المرجع نفسه، ص59-60.

20- المرجع نفسه، ص73-74.

21- المرجع نفسه، ص328.

22- المرجع نفسه، ص216.

23- المرجع نفسه، ص232.

24- المرجع نفسه، ص232-233.

25- المرجع نفسه، ص99.

26- المرجع نفسه، ص102.

27- المرجع نفسه، ص212.

28- المرجع نفسه، ص235.

6. قائمة مصادر البحث ومراجعه:

1. أحمد زياد محبك، جماليات المكان في الرواية، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2005
2. بول توردي، رواية صيد السلمون في اليمن، تر: عبد الوهاب المقالح، وزارة الثقافة اليمنية. ط1، 2008
3. جمانة مفيد عبد الله السالم، غرناطة في الرواية، دراسة في خمسة نماذج روائية، مخطوط رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1999.
4. حسن بحراوي، بنية الشّكل الرّوائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.
5. عبد الرحمن بوعلي، الصّورولوجيا وإشكالية التمثلات الأدبية، مجلة دراسات وأبحاث، المجلد 12، العدد 2، جامعة الجلفة، الجزائر، 25-02-2020.
6. غالب هلسا، المكان في الرواية العربية، مجلة الآداب، منشورات معهد الإنماء العربي، بيروت، العدد 2-3، 1980.
7. ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2000.
8. يونس الحمداني، الصّورولوجيا في السّرد الروائي عند مهدي عيسى الصقر، مجلة ديالي، العدد 55، كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة ديالي العراق، 2012، صنعاء، ط1، 2008.